

التبيان في تفسير القرآن

(471) من غدير، قلت استصفيت صفوة. وصفي الانسان: الذي يضافيه المودة. وناقصة صفي كثيرة اللبن. ونخلة صفية: كثيرة الحمل. والجمع الصفايا والصفاء: الحجر الصخم الاملس الصلب. فاذا انثوا (1) الصخرة قالوا صفاء صفواء. واذا ذكروا قالوا صفا صفوان والصفوان واحده صفوانة. ومن الحجارة: الملس لاتنبت شيئا. قال تعالى: " كمثل صفوان عليه تراب " (2). واصل الباب: الصفاء: الخلوص. قوله: " وانه في الآخرة لمن الصالحين " انما خص الآخرة بالذكر وان كان في الدنيا كذلك لان المعنى من الذين يستوجبون على الكرامة وحسن الثواب، فلما كان خلوص الثواب في الآخرة دون الدنيا، وصفه بما ينبئ عن ذلك. ففي قوله: " ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه " دلالة على ان ملة ابراهيم هي ملة نبينا محمد " ص "، لان ملة ابراهيم داخله في ملة محمد " ص " مع زيادات في ملة محمد " ص " فبين أن الذين يرغبون من الكفار عن ملة محمد التي هي ملة ابراهيم، قد سفهوا أنفسهم وهو معنى قول قتادة والربيع. قوله تعالى: " اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين (132) آية بلا خلاف. قوله: " اذ قال له ربه " متعلق بقوله: " ولقد اصطفيناه " وموضعه نصب وتقديره: ولقد اصطفيناه حين قال له ربه اسلم. وقال الحسن: انما قال ذلك، حين أفلت الشمس، " فقال يا قوم إني برئ مما تشركون. اني وجهت وجهي " (3) وانه اسلم حينئذ. وهذا يدل على أنه كان ذلك قبل النبوة. وأنه قال له ذلك: إلها ما استدعاه به إلى الاسلام، فاسلم حينئذ. لما وضع له طريق الاستدلال بما رأى من الآيات، والعبر الدالة على توحيده. ولا يصح أن يوحى الله تعالى إليه قبل اسلامه بانه نبي الله، لان النبوة حال اعظام واجلال. ولا يكون ذلك قبل الاسلام. وانما _____ (1) في المخطوطة (نعتوا) (2) سورة البقرة: آية 264. (3) سورة الانعام: آية 78. (*)